باع أرضه

ليشتري مقعدا في صفه

المهندس نضال لافي

٢٨ - ١١ - ٢٠١٩

باع أرضه ليشتري مقعداً في صفه

المهندس نضال لافي

عنوان الكتاب : باع أرضه ليشتري مقعداً في صفه
اسم المؤلف : المهندس نضال لافي- فلسطين .
مراجعة فنية : دكتور أحمد رفيق عوض
مراجعة لغوية: مرح نضال لافي
فكرة وتصميم الغلاف : المهندس نضال لافي
لوحة الغلاف الأماميةُ : الفنان حماد العلي
الرسومات الداخلية : الفنان حماد العلي
لوحة الغلاف الخلفية : الفنان عبد الهادي يعيش
المطبعة: مطبعة دار الأدب – فلسطين .

الطبعة الثانية
١٤٤٢ هجري -٢٠٢٠ ميلادي

الأستاذ لافي خليل - رامين ١٩٨٥

إهداء

- إلى روح ذاك الصبي الذي نحت الصخر بأظافره، ليغير واقعه وليرسم مستقبله منطلقاً من تحت مستوى الصفر بدرجات عديدة، الذي باع أرضه ليشتري مقعداً له في صفه ليكمل مسيرته التعليمية، وإن شاء اللّه يبدله ربه مكانه مقعدا في الجنة، الذي عشق العلم وآمن به وعمل بجد واجتهاد وجهاد إلى أن صار معلماً مخلصاً ومديراً قدوة وابناً باراً بوالديه وأباً متفانياً في سبيل تعليم أبنائه الثمانية، « الساكن إلى جوار ربه « أبي «لافي خليل»».

- إلى روح ذلك الوالد الذي فقد بصره ولم يفقد بصيرته، الذي كان ضريراً ولكن أبداً ما كان عاجزاً، الذي جاهد وناضل رغم فقدان بصره، فصبر وتحمل عتمة العمى، وقدم كل ما يملك رغم فقر الحال ودون السؤال، فتفوق بنور بصيرته على عتمة العمى، لأجل أن يعود ولده ووحيده إلى مقاعد الدراسة، ليكمل مسيرته التعليمية، «الساكن الى جوار ربه « جدي عيس خليل «أبي لافي»».

- إلى كل فلسطيني مثابر -وهم كثر- وأينما وجدوا في الداخل وفي الشتات والمهجر، ممن عانوا وجاهدوا وتعبوا وسهروا، في سبيل تحصيل العلم، إلى أن صاروا نجوماً لامعةً في كل أصقاع الأرض.

- إلى كل أب وأم فلسطينية، ضحوا بعمرهم وبالغالي والنفيس، وحرموا أنفسهم وأشعلوا أصابعهم شموعاً، لتنير درب أبنائهم، ليكملوا تعليمهم.

المهندس نضال لافي

الرجل الصالح والعمل الصالح

سيرة حياة الأستاذ «لافي» سيرة ملهمة وموحية ونموذجية، ذلك لأنها تكررت آلاف المرات، فهذه قصة معظم الفلسطينين، أقصد: الصمود والصبر والبقاء والنجاح رغم كل شيء ، ذلك أن الفلسطيني مهدد دائماً ، مهدد بقطع الطريق، أو قطع الرزق أو قطع نسخ الحياة حتى، ولهذا فإن الفلسطيني -وبفضل اللّه وتوفيقه- طور قدرات لا مثيل لها في سبيل البقاء والاستمرار وممارسة الحياة.

الأستاذ لافي – رحمة اللّه عليه- يقدم لنا هذه السيرة وهذا الكفاح، وهذا العناد على اجتراح مصير آخر غير مصير الفقر والنسيان والإهمال، لقد آمن باللّه، وبقدراته، لقد آمن بأنه يستحق مصيراً آخر وحياة أخرى.

الأستاذ لافي يعلمنا درساً مستمراً وضرورياً، ألّا نستسلم للظروف، وأن نصنعها أيضاً، وأن نتجاوز صغائر الأمور كذلك. آمن هذا الرجل بأن الإنسان يستطيع أن يستدل ببوصلته الداخلية على طريق حياته، وأن من حولنا قد لا يمنحوننا ما نريد، ولكننا بالتأكيد نستطيع أن نصنع ما نريد.

قصة الأستاذ لافي ليست قصة نجاح فقط، إنها قصة إرادة وقوة وإصرار، وقدرة على تجاوز العقبات.

وإذا كان هذا الكتيب يؤرخ ويرصد ويوثق لهذه الحياة، فإن هذا الكتيب أيضاً يؤكد بر الولد ومحبة الحفيد ووفاء الطالب.

أخيراً، الرجل الصالح يترك أثراً طيباً أينما ذهب. والرجل الصالح أيضا يصلح عمله ويستمر حتى بعد مماته.

د. أحمد رفيق عوض
٢٠١٩/١١/٢٥

بروا آباءكم تبركم أبناؤكم

لقد أثلج صدري ما قام به المهندس نضال لافي من كتابة السيرة الذاتية لوالده المرحوم ، المربي الفاضل لافي عيسى خليل وأصدرها في كتيب تحت عنوان جميل " باع أرضه ليشتري مقعداً في صفه "، واختياره لهذا العنوان لقصة والده الذي أصر على الرجوع الى المدرسة بعد انقطاعه عامين عنها.

هذا العمل الرائع في غاياته أثبت حكمة متعارفة وهي "بروا آباءكم تبركم أبناؤكم"، وقد كان أبو نضال باراً بوالديه وإن ما قام به نضال هو تعبير واف عن حبه لوالده وبره به.

إنها سيرة معلم عصامي كافح في ظروف صعبة جداً وواصل دراسته الجامعية وفي جامعة دمشق العريقة بالذات. كما علم أبناءه جميعاً وكان يتابعهم بنفسه حتى تخرجوا من الجامعات.

أشهد أمام اللّه والناس وأنا أكثر شخص رافقه في جل محطات حياته ، أنه يرحمه اللّه كان رجلاً نشيطاً ، جاداً ، مخلصاً في عمله غيوراً على طلبته وأبنائه وقريته.

رحمك اللّه يا أبا نضال وأسكنك فسيح جناته مع الأنبياء والشهداء والصديقين وحسن أولائك رفيقا .

الأستاذ عبد اللّه ثابت

مقدمة

بسم اللَّه وبه نستعين... ،

ما دفعني إلى كتابة قصة الوالد «الأستاذ لافي رحمه اللَّه» هذه، هي رغبته بتوثيق تجربته والتي سمعت أحداثها بتفاصيلها منه عشرات المرات، والتي كان يرويها لنا مبتدئاً حديثه بألم وحرقة على ما عايشه وكابده هو ووالده ووالدته في بداية حياته، وخلال مسيرته التعليمية من تعب وشقاء وفقر ثم بفخر واعتزاز لما حققه وأنجزه بتوفيق من اللَّه أولاً، ثم بفضل كفاحه وجده واجتهاده، وبفضل تضحية والده الضرير وصبر أمه.

لقد كان الوالد «الأستاذ لافي» يرغب بعد تقاعده من سلك التربية والتعليم أن يكتب قصته وتجربته هذه، وقد بدأ بالفعل الكتابة لكن مرضه (مرض السكري ومضاعفاته) الذي أصيب به بعد تقاعده حال دون إكمال قصته، وتحقيقاً لرغبته كتبت قصته هذه لتكون درساً للأجيال الحالية والقادمة ولتبقى ذكراه -باذن اللَّه- حية إلى الأبد، مع يقيني أنَّ قصة الصبي والمعلم والمدير والأب «لافي» ليست هي القصة الوحيدة في مسيرة الشعب الفلسطيني الجبار المناضل والمحب للعلم، فهناك - ولا شك- آلاف القصص والحكايات المشابهة، بل والأكثر إيلاماً لأناس آخرين تحدوا ظروفهم القاهرة، وتحملوا وعانوا مثل ما عانى الوالد لافي بل وأكثر، وأبدعوا وتعلموا وأصبحوا أعلاما وعظاماً يشار لهم بالبنان، فهذا ليس غريباً على الفلسطيني المعروف بحبه وعشقه وشغفه بالعلم.

إن ما كتبته هو صياغة لما سمعته من الوالد بأمانة، وقد نقلته بحرفيته بحكم أني كنت ملازماً له مذ كنت طفلاً وكما كان يقول عني الوالد -رحمه اللَّه - « نضال ظلي» ، وبسبب اطلاعي على ما كتبه، وما سمعته من والدتي -رفيقة دربه لما يزيد عن نصف قرن- ، وأيضاً من صديقه وزميله الأستاذ الفاضل عبد اللَّه ثابت أطال اللَّه في عمره.

لقد ذكرت أسماءً لأشخاص في هذه القصة ليس من باب الدعاية، بل لأنه كان لكل منهم فضل على الأستاذ لافي، وكان لهم أثر إيجابي في مسيرته التعليمية وفي رسم مستقبله ، وكان دائماً يذكرهم بالخير، ويترحم على الأموات منهم، وكان لزاماً علي أن أذكرهم أيضاً من باب الشكر والعرفان لهم جميعاً. فالخير لا ينسى مهما طالت السنين، وصاحب المعروف يظل ذكره، ولو غاب عن العين.

لقد جاءت مصادفة أن يتم إكمال كتابة هذه القصة، والسيرة وإصدارها في شهر تشرين ثاني وهو شهر مولد الأستاذ لافي -رحمة اللّه عليه-.

واللّه أحمد الذي شرح لي صدري ويسر لي أمري و هداني وأعانني على تحقيق رغبة الوالد «الأستاذ لافي» في توثيق قصته وتجربته وسيرته هذه.

المهندس نضال لافي

هي حكاية في الأربعينات من القرن الماضي لصبي فلسطيني (اسمه لافي) له من العمر عشر سنين من قرية فلسطينية صغيرة تسمى رامين في محافظة طولكرم وسط فلسطين، سكانها بضعة مئات أو يزيدون قليلاً. أهلها يعشقون العلم، كما وصفها الكاتب والمؤلف عمار بدوي بقوله: «رامين محبرة القلم ومخزن الرصاص» في كتابه زهر البساتين في تراجم علماء رامين.

هو وحيد والديه، كان يحب العلم ويذهب إلى المدرسة. والده كان فلاحاً عصامياً نشيطاً ذا همة يملك أرضاً يفلحها، ابتاع معظمها من عمله وجده وتعبه. ولأن دخل الأرض من الفلاحة كان بسيطاً جداً، ففي الوقت الذي لا يكون فيه موسم فلاحة كان الوالد يعمل أحيانا برفقة رجال من القرية في منطقة حيفا في مشاريع فتح ورصف الطرق، لتأمين قوت العائلة، خاصة وأن القرية كانت تقع على خط سكة حديد الحجاز، فكانت المواصلات من القرية إلى حيفا مؤمنة بواسطة القطار.

ذات يوم صيفي في موسم الحصاد والوالد يحصد القمح أصابت عينه سنبلة قمح أدت إلى التهابها. حاول الوالد علاج عينه في المدن المجاورة، وحتى في مدينة حيفا -كونه كان يعمل فيها- دون فائدة، حتى انتقل الالتهاب والمرض إلى عينه الثانية.

بعد ألم طويل ومعاناة نصحه الأطباء بالتوجه إلى مشفى العيون في القدس كخيار أخير، حيث أنه مشفى متخصص في طب العيون، يسمى بمستشفى البقعة، وفيه أطباء متخصصون. توجه الوالد المريض برفقة ابنه، ابن العاشرة ربيعاً إلى القدس، والتي تبعد عن قريته ما يقارب المئة كيلومتراً، وهي مسافة طويلة جداً في ذلك الزمن، مع ندرة وسائل النقل وبطئها في حينه. في مشفى العيون قرر الأطباء إجراء عملية جراحية للوالد. كانت العملية مكلفة جداً، فدفع الوالد كل ما يملك لقاء العملية والعلاج

لكن إرادة اللّه شاءت ألّا تنجح العملية الجراحية، وأن يفقد الوالد بصره بالكامل، ليصبح ضريراً فاقداً للنظر.

إن نعمة الصحة لا يعادلها كل مال الدنيا، قد تملك المال ولكن بدون الصحة لا تكون هنالك أي متعة ، فالعلة قد تأخذ المال وهذا ما حدث مع والد هذا الصبي، كما أن الصحة والعافية تجلب المال والرزق بإذن اللّه أيضاً.

كانت فترةً صعبةً جداً ومؤلمةً على العائلة، فالوالد أصيب بالعمى وأصبح لا معيل للعائلة، ولا مصدر رزق لهم، فلم يكن هنالك خيار إلّا أن يترك الصبي وحيد والديه المدرسة من أجل العمل وإعالة العائلة. كان القرار صاعقة على الصبي، وهو المحب للعلم والمدرسة.

حاول الصبي بكل الطرق غاضباً وباكياً أن يقنع أباه بأن يستمر في المدرسة، ولكن لم يكن ذلك ممكناً لفقر الحال، وضيق ذات اليد فاستسلم الولد صاغراً تحت ضغط الحاجة، وفقر الحال ووضع الأب الجديد بعد أن أصبح ضريراً ، فترك المدرسة، ليعمل حراثاً يصحو صباحاً قبل بزوغ الفجر، ليعمل عملاً صعباً وشاقاً، لا يقوى عليه إلا الرجال المتمرسون. كان الصبي يعمل بالحراثة بألم وحرقة وبلا رغبة.

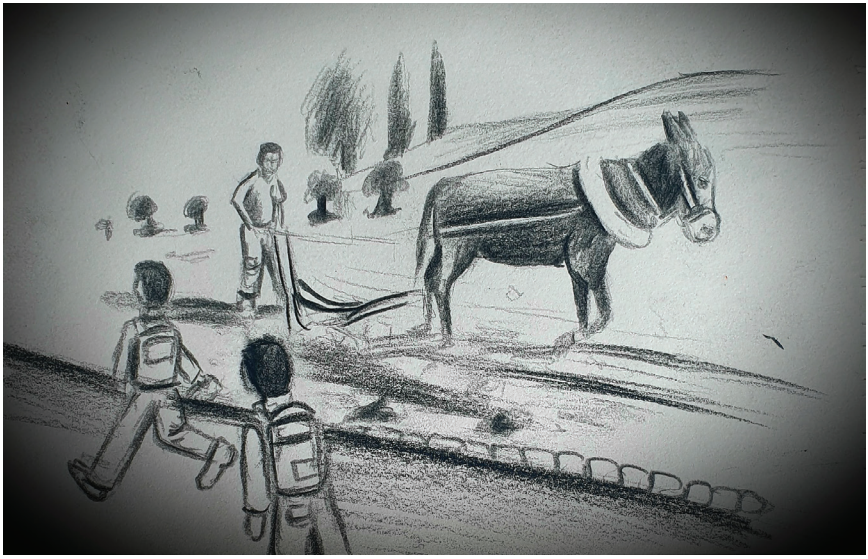

كان قلب الصبي يعتصر ألماً وهو يرى زملاءه يذهبون كل يوم إلى المدرسة أمام ناظريه، وهو لا يقدر على ذلك . لكن عمله في الحراثة وانقطاعه عن المدرسة لم يمنعه من مواصلة تعليمه الذاتي البيتي، فمن شدة حبه وتعلقه بالدراسة كان يستعير كتب ودفاتر صديقه ورفيق دربه مصباح ذياب، فكان بعد أن يعود من حراثة الأرض ينكب على الكتب يقرؤها ليلاً على ضوء سراج خافت، ويراجع دروسه مع صديقه مصباح الذي كان خير معين وداعم له في هذه الظروف وفي هذه المرحلة الصعبة والمؤلمة من حياته، لذا بقي الصبي وفياً لصاحبه مصباح، هذا الصديق الصدوق طوال حياته وحتى مماته.

كانت ظروف العائلة المادية غاية في الصعوبة، حيث اضطر الوالد أن يبيع جزءاً من أرضه بثمن بخس، من أجل علاج عينيه، ولتأمين معيشة عائلته. مر العام الأول على الصبي منذ ترك المدرسة كأنه الدهر، لصعوبة العمل لصبي صغير من ناحية، والأهم بسبب تركه المدرسة من ناحية أخرى.

أما في فصل الشتاء، حيث لا مجال للعمل في الحراثة والفلاحة، ولأن العائلة بحاجة إلى ما يسد رمقها ذهب الصبي، وهو ابن الحادية عشر ربيعاً برفقة رجال من القرية، للعمل في رصف الشوارع في منطقة السلط في الأردن، وهي منطقة مرتفعة وباردة جداً شتاءً، والصبي لا يلبس إلا ثياباً بسيطة رقيقة، لا تدفع عنه برد الشتاء القارس.

كان العمل شاقاً ومضنياً، حيث كان الصبي يحمل القفة الثقيلة المليئة بالحصا والحجارة، دون رحمة أو شفقة من مراقب العمال، الذي لم يأبه لسنه، فكان يعامله كأنه رجل ويطلب منه أن يحمل ما يحمله الرجال. مر شهران والصبي يعمل في هذه الظروف القاسية من تعب شديد وبرد ينخر العظم، ويتغلغل إلى الدماغ.

في ليالي الشتاء الطويلة وفي خيمة منصوبة في العراء، لم يكن الصبي قادراً على النوم من شدة البرد وكان دائم التفكير بأصدقائه وزملائه من قريته، وهم يتعلمون في المدرسة ويقارن حالهم بحاله، فكان قراره في هذه الفترة نهائياً، أنه لن يستمر على هذا الحال، وأنه لا بد أن يعود للمدرسة. قبض الصبي بضعة دنانير أجرة عمله في رصف الشوارع، وعاد أدراجه فرحاً

ومشتاقاً لأبيه الضرير، وأمه الصابرة.

لم تكن وسائل المواصلات من الأردن إلى فلسطين في حينها سهلةً ومتوفرةً. أشفق عليه أحد سائقي شاحنات النقل، الذين يعملون ما بين الأردن وفلسطين. كانت الشاحنة محملة بأكياس من القطن، فصعد الصبي فوق الأكياس على ظهر الشاحنة عائداً إلى قريته.

الطريق من السلط نزولاً إلى غور الأردن، ومنها إلى فلسطين، كانت تمر بمعرجات خطرة غاية في الصعوبة والإنحدار، تعرف بطريق العارضة، وهي طريق مشهورةٌ ومعروفةٌ بتعرجها وخطورتها وضيقها. في نزول العارضة فقد سائق الشاحنة إحدى العجلات، فمالت الشاحنة على جانب الطريق، ليقع الصبي من فوق أكياس القطن، من أعلى الشاحنة أرضاً، ليصاب بكسور وجروح عديدة في جسمه.

عاد الصبي إلى قريته مكسراً ومهشماً، وبقي طريح الفراش، غير قادر على الوقوف والسير أياماً عديدة، وما جمع من مال لقاء عمله في رصف الشوارع دفعه مقابل علاجه من كسوره وجروحه، وهذا ما زاده إصراراً على

العودة إلى المدرسة من جديد.

واجه الصبي والده الضرير برغبته في العودة إلى المدرسة، خاصةً بعد تجربة العمل المضنية في الاردن وما تبعها من حادثة سقوطه عن الشاحنة، وكان جواب الوالد نفس الجواب السابق من ـأين لي أن أعلمك؟!، ومن أين لنا أن نعيش؟! ، لكن إلحاح الصبي الشديد، كما أن وقوف خال الصبي «محمد الحاج عبد»،- رحمه اللَّه- إلى جانبه محاولاً إقناع الأب بعودته للمدرسة قائلاً له « يا أبا لافي، دعه يعود للمدرسة، وما يدريك عسى أن ينجح ويفلح وينفعكم ويخرجكم من فقركم»، وبقي الصبي يحفظ لخاله هذا الجميل، جعل الأب الضرير يرضخ صاغراً رغم ضيق ذات اليد، فوافق الأب مكسوراً أمام رغبة الصبي المحب للعلم، والمشتاق للعودة للمدرسة. لم يكن أمام الأب إلا أن يرهن جزءاً من أرضه-التي كان قد اشتراها من تعبه أيام كان بكامل صحته ، لسد مصاريف العائلة ولعلاج ولده.

حين قرر الصبي العودة إلى المدرسة، كان قد مضى عامان على تركه المدرسة، حيث لم يدرس الصفين الرابع والخامس الابتدائيين. كانت مدرسة القرية في حينه إلى الصف الرابع الابتدائي فقط ، وبعد الصف الرابع كان الطلاب يلتحقون بمدارس القرى المجاورة الأكبر، ووفق توفر الشواغر في كل منها. كان الخيار الأول والأمثل أن يلتحق الصبي بمدرسة قرية بيت ليد المجاورة، لأن بعض زملائه وخاصة صديقه الأقرب مصباح ذياب كانوا يدرسون فيها، ولحسن الحظ أيضاً كان فيها مدير طيب القلب، يدعى الأستاذ رأفت قشوع، من بلدة الطيرة في منطقة المثلث.

كان شرط المدير أن يتقدم الطالب لامتحانات التقييم (امتحانات المستوى) في المواد الأساسية، لفحص قدرته على الالتحاق بالمدرسة من جديد، بعد انقطاعه عامين عن الدراسة. وافق الصبي على هذا الشرط مسروراً، كونه كان يتابع مناهج الصفين الرابع والخامس ذاتياً، من خلال

الحصول على كتب ودفاتر صديقه مصباح ومطالعتها ليلاً.

كان عمر الصبي أكبر ببضعة أشهر من عمر زملائه، وببراءة الأطفال قام الصبي بتغيير تاريخ ميلاده في شهادة الميلاد بصورة بدائية غير محترفة، لكي يقبل المدير التحاقه في الصف السادس في المدرسة.

ذهب الصبي إلى مدير مدرسة بيت ليد، ومعه شهادة ميلاده المحرفة. نظر المدير إلى شهادة الميلاد نظرة الخبير المتفحص، من خلال عرضها مباشرة تحت أشعة الشمس، حيث ظهر جلياً تغيير تاريخ ميلاد الصبي في الشهادة. عرف المدير أن الصبي قد غير تاريخ ميلاده، لتصغير سنه، لكي يسمح له الالتحاق بالمدرسة. لكن حكمة المدير وطيبة قلبه وملاحظته إصرار الصبي على العودة للمدرسة بعد انقطاعه عامين عن الدراسة، جعله يتغاضى عن شهادة الميلاد، قائلاً له بحنان الأب وحكمة المربي « يا بني يبدو أن الشهادة محرفة، لكننا سنتغاضى عنها».

جلس الطالب لامتحانات القبول في المواد الأساسية، وحصل على علامات عالية، ما جعل المدير يقبل التحاقه بالمدرسة. لقد كان هذا المدير إنسانا بكل معنى الكلمة، كان مربياً حكيماً، وكان دوره محورياً وهاماً في تغيير مجرى حياة هذا الصبي، فالتربية تحتاج إلى الحكمة، وبقي الصبي حافظاً لهذا المدير –الإنسان والحكيم - هذا المعروف، بل تأثر به وبأسلوبه حين أصبح لاحقاً معلماً، ومن ثم مديراً، وكان دائماً يذكره بالخير ويدعو له، لأنه بعد فضل اللّه ساهم هذا الإنسان في تغيير مجرى حياته. فالخير لا ينسى مهما طالت السنين، وصاحب المعروف يظل ذكره، ولو غاب عن العين.

التحق الصبي بالصف السادس في مدرسة بيت ليد، دون أن يدرس الصفين الرابع والخامس الابتدائيين. كانت المدرسة في بيت ليد في حينه

حتى الصف السادس الابتدائي، وبعد الصف السادس ينتقل الطلاب إما لمدرسة عنبتا المجاورة، أو لمدارس مدينة طولكرم. كانت مدرسة عنبتا هي الخيار الأمثل لقربها من قريته، لكن مدرسة عنبتا كانت تقبل فقط من طلاب بيت ليد الستة الأوائل، وبالفعل حصل الصبي على الترتيب السادس في صفه، وهو إنجاز كبير، رغم أنه لم يدرس الصفين الرابع والخامس، وطار فرحاً، لأنه أصبح بإمكانه الالتحاق بمدرسة عنبتا، والتقدم في مسيرته التعليمية.

في هذه الفترة لم يكن أمام الوالد الضرير إلّا أن يعود إلى العمل، رغم فقدان بصره، فصار يتنقل على دابته متسلحاً بقوة بصيرته وإصراره الذي عرف به، ينقل البضائع، خاصة جالونات الكاز وصناديق الخضار والفواكه من عنبتا أو من مفرق القرية لصالح دكانة في القرية صاحبها كان رجلاً أميناً، وقوراً، طيب القلب، محبوباً كان يكنى بأبي عدنان.

كان الوالد الضرير يتنقل على دابته عدة كيلومترات يومياً -راكباً دابته ذهاباً وماشياً خلفها إياباً- في طرق صعبة وعرة متحملاً حرارة الشمس،

وبرد الشتاء والمطر، وألم عتمة العمى، من أجل تحقيق رغبة وطموح ابنه في إكمال تعليمه. لم يكن عمل الوالد الضرير سهلاً، بل كان عملاً شاقاً، خاصة لرجلٍ ضريرٍ فاقدٍ لبصره تماماً.

بداية العام الدراسي ذهب الصبي إلى مدرسة عنبتا فرحاً للالتحاق فيها كونه حصل على الترتيب السادس في مدرسة بيت ليد والذي يؤهله للالتحاق بمدرسة عنبتا، ولكنه اصطدم بعقبة كبيرة غير متوقعة وغريبة، وهي عدم وجود مقعد له في الصف كما أبلغه مدير المدرسة، حيث كانت الأولوية تعطى لطلاب عنبتا، وهذا أمر منطقي إضافة إلى الإقبال الشديد على الالتحاق بمدرسة عنبتا من القرى المحيطة. لم يكن في الصف السابع مقعدٌ للصبي للجلوس عليه، فرفض مدير المدرسة قبوله لهذا السبب.

عاد الصبي إلى والده مكسوراً ومقهوراً، وبطيبة وحنان الأب ، ذهب الوالد الضرير ذو الشخصية القوية وبعزة نفسه وبصيرته - التي عرف بها - مع ولده على دابته إلى رجل من أعيان بلدة عنبتا بل من أعيان ووجهاء المنطقة يسمى الحاج حافظ الحمد اللّه، وأخبره بما حصل مع ولده طالباً منه التدخل لدى المدير.

رق قلب الحاج حافظ الحمد اللّه لوضع الرجل الضرير وابنه، فتحدث الحاج حافظ (جزاه اللّه كل خير) إلى مدير المدرسة طالباً منه إلحاق الصبي في المدرسة، فأجاب المدير: أنه لا يوجد له مقعدٌ للجلوس عليه في الصف، وخجلاً من طلب الحاج حافظ الحمد اللّه واحتراماً له وتقديراً لمكانته، وافق المدير على قبول الطالب، بشرط أن يحضر مقعداً ليجلس عليه في الصف.

أليس ذلك غريباً أن يطلب من طالب فقير أن يبتاع مقعده ؟!، وأن يحضره ليجلس عليه في صفه؟! ، هل كان ذلك حقاً نوعاً من التعجيز أم بسبب عدم وجود مقاعد ؟!، لم يكن أمام الصبي أي خيار فالتحاقه

بمدرسة عنبتا وإكمال تعليمه كان مرهوناً بشراء مقعد له، ولكن المشكلة الكبرى كانت أن ثمن المقعد كان خمسة دنانير، ولا يوجد لدى العائلة هذا المبلغ الكبير في حينه.

عاشت العائلةُ الفقيرةُ أياماً صعبةً وقاسيةً، فلا معينَ لهم إلاّ اللّه وليس لديهم المالَ لشراء المقعد. كانت لهم قطعةُ أرضٍ مساحتها ما يقارب الثماني دونماتٍ هي ما ورثه الأبُ عن والدهِ، فعرضها الأب للرهنِ مقابل الحصول على مالٍ لشراءِ المقعد، ولكن لا أحدٌ من القرية قبل موضوع رهن الأرض، وكان العرض الوحيدُ المقدم لهم هو شراءُ الأرضِ منهم كاملةً.

هذه الأرض هي ورثة الأب عن والده، فهي أرضٌ عزيزةٌ عليه، وهي قريبةٌ وتقع في وسط القرية، ولكن لا خيار!، فتحت إلحاحِ الصبي والحاجة باع الأب الأرض متألماً ومقهوراً بأربعين ديناراً. كان الصبي في غاية الألم، لأنه كان أمام خيارين أحلاهما مرٌ، فإما بيع الأرض واستكمال مسيرته التعليميةِ، أو عدم بيعها وعدم إكمال تعليمه، فكان القرار الحاسم والمؤلم من الوالد الضرير وبالحاحٍ من الصبي ببيع هذه الأرض - فالأرض عزيزةٌ على الفلسطيني ولا يبيعها إلاّ لأمرٍ جلَل- ، مع غُصةٍ كبيرةٍ لدى الصبي بقيت في قلبهِ حتى وفاته لأنه كان سبباً في بيع هذه الأرض.

أَخذ الصبيُ من والده الضرير من ثمن الأرضِ التي باعوها خمسةَ دنانيرٍ ثمناً لشراءِ المقعد (ثمن المقعد كان يعادل ثمنَ دونم من الأرض في حينه) ، وبقي ليلتهُ قابضاً على النقود كَملزمةِ الحداد لاً يفارقها، وما نام ليلته تلك وما غمضَ له جفنٌ وهو يتنقل ما بين فَرشته الرقيقةِ البسيطةِ الملقاةِ على الأرض وعتبةِ البيتِ ، في ظلمةٍ حالكةٍ ،حيث لم تكن القريةُ وقتها منارةً بالكهرباء ، وما في البيت الاّ سراجاً خافتاً ، وينتظر بزوغ الفجر ليذهب الى بلدة عنبتا لشراء المقعدِ وتسليمهِ لمديرِ المدرسةِ ليقبل التحاقَهُ في الصف السابع في المدرسة.

كانت ليلةً طويلةً كأنها الدهر على الصبي ووالدِهِ الضريرِ وأمهِ. كان الصبي في قرار نفسه يود لو ينقَلبَ الليلُ نهار، لو تطلع الشمسُ بعد العشاء مباشرةً ، لو يزول الليلُ ويبزغ الفجربسرعة فائقةٍ .لم يكن الصبيُ الفقيرُ يملك ساعةً ليعرف الوقت، وبالطبع لم يكن لدى الوالد الضريرِ ساعةٌ أيضا، فما كان أمام الصبي إلاَّ أن ينتظر إما سماع صياح ديكهم أو سماع صوت المؤذن ينادي لصلاة الفجر ليعرف أن الفجرَ قد هلَّ ليمضي في طريقه الى بلدة عنبتا .

وما أن سمع الصبي صوت المؤذن ينادي لصلاةِ الفجر حتى قفز الى الطريق كغزالٍ يسابق الريح متجهاً الى بلدة عنبتا على قَدَميهِ في طريقٍ موحشٍ ومظلمٍ ووعرٍ وسط الجبال لمسافةٍ تزيدعن الخمسةِ كيلومترات.

لم يكن الصبيُ يمشي بل كان يعدو، فقد كان معروفاً في صباه وشبابه بسرعتهِ الفائقة في المشي والجري والعدو، حيث أصبح لاحقاً أحد أفراد فريق مدرسة عنبتا الرياضي لسباق الضاحيةِ والقفزِ الطويلِ – كان يعدو كغزالٍ يصعد جبالاً ويهبط أوديةً الى أن وصل عنبتا مع بداياتِ الفجر الأولى والناس نيامٌ والمحلات لا زالت مغلقةً.

وقف الصبيُ أمام بابِ المنجرةِ التي سيشتري منها المقعدَ ينتظر صاحبها على أحرٍّ من الجمرِ ليفتح المنجرةَ ويسلمه المقعدَ ، كان يتمنى لو أنه كان يعرف بيتَ صاحبِ المنجرةَ ليذهب لإيقاظهِ من نومه. بقي الصبي على هذا الحال يروح ويجيء أمامَ المنجرة الى أن أطلَّ أخيراً صاحبُ المنجرةِ فأسرع نحوه قائلاً له :يا عم إليكَ المالَ واعطني المقعد. قال له صاحبُ المنجرة مستغرباً : يا فتاح ياعليم !،يا رزاق يا كَريم !، ما الذي جاء بكَ من رامين من الصباح الباكر؟، لكن الصبي لم يلتفت لسؤالهِ ولم يعرهُ انتباهاً، فما كان همهُ إلاَّ أن يأخذ المقعدِ ويمضي مسرعاً الى المدرسة ،فاشترى الصبيُ المقعدَ بخمسةِ دنانيرٍ التي أخذها من ثمن الأرض التي باعوها.

مدرسة عنبتا (المدرسة الابتدائية اليوم) كانت ولا زالت تقع في أعلى تلةٍ، وطريقُها صعبٌ وحادٌ. حمل الصبيُ ابن الثالثة عشر ربيعاً المقعد على ظهره، وسار به من وسط بلدة عنبتا بالقرب من مسجد عنبتا القديم مروراً بالشارع الرئيسي الواصل ما بين عنبتا ومدينة طولكرم ومن ثم صعوداً إلى مدرسة عنبتا المتربعة على رأسِ تلةٍ مرتفعةٍ.

كان الصبي يصعد بالمقعد متعباً ومنهكاً من ثقل المقعد على ظهره، ولكنه كان يسير بخطى ثابتةٍ،وهمة عالية فخوراً ومزهواً، لأنه كان يحمل مستقبلَهُ على ظهره. كان يسير متثاقل الخطى من ثقلِ المقعد،

وصعوبةِ الطريقِ، يمشي أمتاراً ويرتاح بضعَ دقائقِ إلى أن وصل المدرسةَ، التي تبعد ما يقارب الكيلومتراً عن وسط البلدة، ولكنها مسافةٌ تعادل عدة كيلومتراتٍ بسبب ثقل المقعدِ على صبي، وبسبب صعوبةِ الطريقِ لحدتها، وقد شاءت الأقدارُ بعد ما يقارب الخمسةَ عشرعاماً أن يعود هذا الصبي إلى ذاتِ المدرسةِ معلماً.

أليس غريباً أن يطلب من طالب فقير أن يشتري مقعده الذي سيجلس عليه في صفه ؟!، وأن يحضره بنفسه إلى المدرسة ؟!، أي رغبة وعشق للعلم لدى هذا الصبي؟!، أي تحدٍ وإصرارٍ هذا الذي جبل عليه هذا الصبي ؟!، والذي رسم لاحقاً مسيرة حياته وشكّل شخصيته، حيث عرف بقوة الشخصية، التحدي والعزيمة، الجرأة، الاعتماد على النفس، الإصرار وعدم الخوف من لومة لائم في قول الحق.

دخل الصبي المدرسة في يومه الأول متعباً ومنهكاً لكن مزهواً وسلاحه بل ومستقبله على ظهره، سلّم على المدير وسلّمه المقعد. وقف المدير والمعلمون مذهولين أمام منظر صبي فقير منهك القوى يدخل المدرسة في أول يوم دراسي وعلى ظهره مقعده وباقي الطلاب قادمين خالي الوفاض، فأي إصرار أكبر من هذا الإصرار؟!، وأي تحدٍ أعظم من هذا التحدي ؟!، وأي رغبة في طلب العلم تفوق رغبة هذا الصبي؟!.

التحق الصبي بالصف السابع، وأكمل مسيرته بنجاح في مدرسة عنبتا. كان هو وزملاؤه من قريته يذهبون يومياً مشياً على الأقدام من رامين إلى عنبتا، ومعه كتبه في كيس من الخيش وزوادة بسيطة بها كسرة من الخبز وبضع حبات من الزيتون لا غير، يأكلها منزوياً وبعيداً عن أعين زملائه - ، ويعودون أدراجهم عصراً سالكين نفس الطريق الوعرة صيفاً وشتاءً لمسافة تزيد عن الخمسة كيلومترات ذهاباً ومثلها إياباً، مروراً بالأودية والجبال الوعرة حيث لم يكن في حينه هنالك مواصلات مؤمنة بين عنبتا ورامين،

ولم يكن يتوفر لدى الصبي أيضا مال لدفعه للمواصلات - إن وجدت -.

في بعض الأيام شديدة البرودة والمطر ، وحين كان يتوفر في البيت بيض دجاج بلدي زائداً عن الحاجة - ونادراً ما كان يتوفر- كان الصبي يأخذه، ويركب صباحاً الباص الذي يعمل بين نابلس وطولكرم من مفرق القرية إلى عنبتا، مقابل أن يعطي السائق بيضتين يحضرهما من البيت.

كان الصبي في معظم الطريق - كبعض زملائه فقراء الحال - يخلع حذاءه ويحمله بيده، ويمشي حافي القدمين، حتى لا يتلفه، ولكي يعمر الحذاء أطول مدة ممكنة ولا ينتعله إلا حين يقترب من المدرسة، لأنّ شراء حذاء جديد كان يعتبر مشكلة كبيرة، لعدم توفر المال لديه.

أنهى الصبي دراسة الصف العاشر في بلدة عنبتا، وانتقل بعدها لدراسة المرحلة الثانوية في المدرسة الفاضلية العريقة في مدينة طولكرم، تاركاً وراءه في مدرسة عنبتا مقعده الذي باع أرضه ليشتريه ليكون شاهداً على قصة مؤثرة وعظيمة من قصص التضحية في سبيل العلم. اضطر الصبي للسكن في مدينة طولكرم، لعدم توفر المواصلات إلى قريته من جهة، والأهم لعدم توفر أجرة المواصلات لديه من جهة أخرى.

كان الوالد الضرير يذهب في الأسبوع مرتين على دابته إلى مفترق القرية على شارع نابلس طولكرم. والذي يبعد كيلومترين عن القرية، لكي يرسل الخبز مع سائقي السيارات إلى ولده في طولكرم، كان سائقو السيارات العاملين بين مدينتي نابلس وطولكرم يعرفون الوالد جيداً، وكانوا -جزاهم اللّه كل خير – يقفون حين يشاهدونه منتظراً على جانب الطريق، و ترق قلوبهم لحاله لعلمهم بوضعه، ويأخذون الخبز منه لإيصاله إلى ولده في طولكرم. كل هذا والوالد الضرير يعمل بصبر وعزيمة لا تحملها الجبال، ويتنقل على دابته، لنقل البضائع لصاحب الدكان، الرجل الطيب

أبي عدنان، ليؤمن تعليم ابنه الوحيد.

تخرج الشاب لافي من مدرسة الفاضلية وحصل على شهادة الثانوية العامة الأردنية، والتي تعادل شهادة التوجيهي في يومنا هذا، وأصبح معلماً في مدرسة قريته- ليس معلماً حكومياً بل على حساب الأهالي -، حيث كان معروفاً منذ بداية عمله بصرامته وإخلاصه وجديته وتفانيه، وحرصه على تعليم الطلاب بجد وأمانة، لكي ينجحوا ولا يعانوا ما عاناه هو في حياته وفي مسيرته التعليمية. ثم عين مدرساً رسمياً حكومياً متنقلاً بين مدارس قرى بيت امرين وقوصين، كما عمل عاماً واحداً معاراً في السعودية إلى أن حطّ الرحال معلماً في مدرسة عنبتا، نفس المدرسة التي تعلم فيها، والتي ترك فيها مقعده الذي باع أرضه ليشتريه.

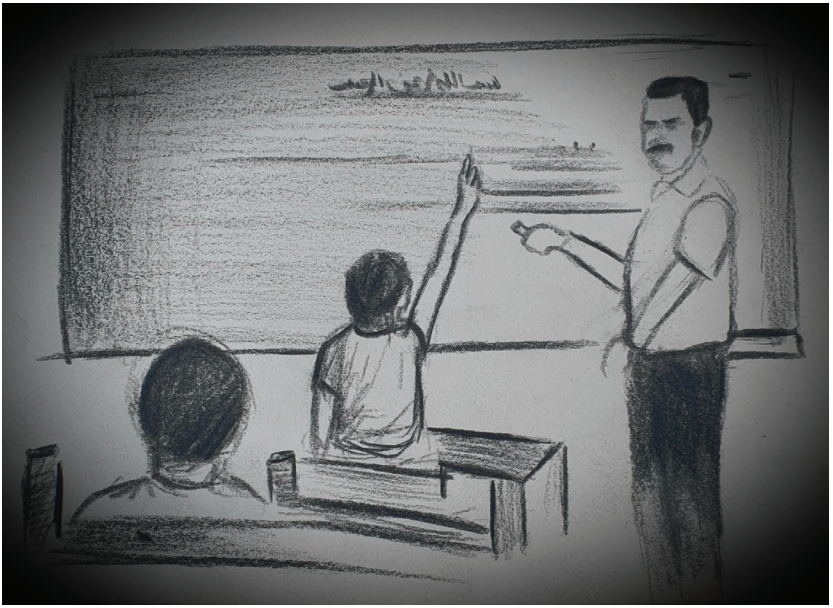

لم يكن الأستاذ لافي مجرد معلم أو موظف عابر في أي مدرسة أو موقع عمل به، بل كان صاحب رسالة ، كان حريصاً على إحداث التغيير في طلابه وفي محيطه، ففي نهاية الخمسينات من القرن الماضي عمل مدرساً

في قرية قوصين الواقعة غرب مدينة نابلس لمدة أربع سنوات. لقد عمل على إحداث انقلاب في مفهوم التعليم وفي الرغبة في التعلم في هذه القرية. كان معلماً وساكناً في قوصين كأنه ابن من أبنائها، يعرف صغيرها وكبيرها، حيث عمل على خلق جيل متميز، مثابر، محبٍّ للعلم وغرس فيهم روح التحدي والإصرار والمنافسة الإيجابية داخل المدرسة وخارجها. كان الأستاذ لافي يحب طلابه ويحرص على نجاحهم وتفوقهم ،كما ذكر أحد طلابه في قوصين، عمر أبو نمره ، والذي أصبح لاحقاً مدرساً وزميلاً للأستاذ لافي في مدرسة عنبتا الثانوية وصديقاً مقرباً منه، حيث ذكر الأستاذ عمر أو نمره الموقف التالي للأستاذ لافي أثناء عمله مدرسا في قوصين قائلاً :

«ومن المواقف الإنسانية اللّطيفة التي لا تحصى لأستاذنا المرحوم لافي خليل ، والتي بالتأكيد تنم عن إخلاصه وتفانيه من أجل طلابه ، أنه عندما كنا طلاباً عنده في الصف السادس الإبتدائي عام الف وتسعمائة وستين ، وكان النظام التعليمي الأردني وقتها يفرض على جميع طلاب الصف السادس الإبتدائي أن يتقدموا لامتحانٍ عام في نهاية المرحلة الإبتدائية ، (كما كان الحال في امتحان المترك للصفً الثالث الإعدادي في نهاية المرحلة الإعدادية وإمتحان التوجيهي في نهاية المرحلة الثانوية في ذلك الوقت أيضاً)، وكان النجاح في هذا الامتحان متطلباً إجبارياً للانتقال للمرحلة الإعدادية.

لم يكن يوجد في قرية قوصين وقتها أي سيارة ، وعليه فقد رتب الأستاذ لافي مسبقاً مع أحد السائقين من خارج القرية لنقل طلاب الصف السادس الإبتدائي من قريتنا إلى نابلس حيث قاعة الامتحان ، كما رافق الأستاذ لافي الطلاب في نفس السيارة الى نابلس وبقي متواجداً طيلة فترة الامتحان في ساحة المدرسة (مدرسة ابن قتيبة حالياً) وهي مقر الامتحان، من أجل إعطائهم النصائح والإرشادات قبل دخولهم الى كل جلسة امتحان

ومن أجل الاطمئنان على أدائهم بعد خروجهم من جلسة الامتحان . لقد كان هذا الامتحان يمتد من الصباح الباكر الى ما بعد الظهر وعلى عدة جلسات، وبعد الإنتهاء من تقديم الامتحانات وبعد أن اطمأن الأستاذ لافي على جميع الطلاب وعلى أدائهم، قام بمرافقة الطلاب وفي نفس السيارة وأعادهم الى القرية عصراً سالمين ، كما قام بدفع أجرة السيارة ذهاباً وإياباً من ماله الخاص.

وختم الأستاذ عمر أبو نمره قوله : «ومما يجدر ذكره في هذا السياق أن نسبة نجاح طلاب قرية قوصين- القرية الصغيرة جداً- في هذا الامتحان الهام ، كانت ١٠٠٪ وما كان ذلك إلاّ بتوفيقٍ من اللّه أولاً وثانياً بفضل جد وتعب الأستاذ لافي وتفانيه في تعليم طلابه وحرصه الشديد على نجاحهم وتفوقهم» .

ولهذا لا زال أهل قوصين وطلابه وبعد ما يقارب الستين عاماً منذ ترك الأستاذ لافي قريتهم يذكرونه بالخير عرفاناً لما قدَّمه لرفع مستوى التعليم في قريتهم ، ولا زال اسمه يتردد إيجاباً كجزءٍ أصيل من تاريخ هذه القرية الجميلة وأهلها الطَّيبينَ.

بعد أن أصبح الشاب معلماً حان الوقت ليتوقف الوالد الضرير عن العمل، ليستريح بعد مسيرة طويلة من الشقاء والعناء. قام الأستاذ لافي، ومن حر وحلال ماله بفك رهن أرضهم التي رهنوها لتغطية تعليمه، كما قام بتعميرها وغراستها بأشجار الزيتون. لقد كان الأستاذ لافي يعشق الأرض وشجر الزيتون خاصةً، ويمضي وقتاً طويلاً بعد العودة من المدرسة، وفي الإجازات في خدمتها، فأصبحت ولا زالت بإذن اللّه أرضاً عامرةً، زيتونها أخضرٌ مثمرٌ وشاهدٌ على جهده وتعبه.

في الخامس من حزيران لعام الفٍ وتسعمائِة وسبعةٍ وستين حدثت حرب حزيران، حيث أحتلت إسرائيل الضفة الغربية والقدس الشرقية وغزة . خلال هذه الحرب، قامت القوات الإسرائيلية بتهجير السكان الفلسطينين من بيوتهم وأرآضيهم ،فخرجت مدن وقرى ومخيمات بأكملها مهاجرة ونازحةً داخلياً ، وخارجياً نحو الأردن ومنها الى كل أصقاع الأرض، تاركين كل ما يملكون خلفهم . لقد كانت هذه الهجرة من أكبر عمليات التهجير الجماعي التي تحدث لشعب في التاريخ الحديث.

دخلت القوات الإسرائيلية القرية وطلبت من السكان عبر مكبرات الصوت الخروج من القرية وإخلائها على وجه السرعة .كانت عملية التهجير القسري للسكان من بيوتهم تتم على عَجَلٍ وتحت التهديد والترهيب، فما حَمَل الأهالي معهم إلاّ ما خَفَّ حِملِهُ من متاعهم على أمل العودة القريبة الى ديارهم بعد أن تضع الحرب أوزارها ، ولكن معظمهم لا زال يحلم بهذه العودة.

كان أبو لافي وقتها رجلاً طاعناً في السن، فاقداً للنظر غير قادرٍ على السير والحركة ، فاقترح البعض من سكان القرية على الأستاذ لافي تركه في البيت لأنه سيعيق حركتهم ويؤخر نزوحهم ، فرفض الأستاذ لافي ذلك رفضاً قاطعاً، وقال غاضباً: كيف لي أن أترك أبي، كبير السن والضرير وحده لقدره في هذه الظروف الحالكة ؟ ، كيف لي أن أترك هذا الأب الضرير الإستثنائي والذي رغم ظروفه القاهره قَدّم لي الغالي والنفيس، قَدّم لي كل ما يملك ؟، هذا الأب الذي رغم وضعه الصحي وظروفه القاهرة ،لم يبخل علي بأي شي، ؟ كيف أترك هذا الأب والذي ما قدمه لي في سبيل تعليمي، عَجِز وبَخِلَ عن تقديمه أباءٌ آخرون، أصحاءُ، أقوياءُ ،مبصرون ومقتدرون مادياً لأبنائهم؟ .

غادر الأستاذ لافي القرية - كبقية أهلها- برفقة والده الضرير ووالدته المسنة وزوجته (والدتي)- والتي كانت حاملاً بي في شهرها الثامن- مشياً على الأقدام وبرفقة بناته الثلاث ،والتي كانت أكبرهن في الخامسة من عمرها وأصغرهن لم تبلغ بعد عامها الثاني.

في زمن الحرب والشدائد تسقط قيم ومبادئ كثيرة، وتظهر الأنانية التي دافعها الحفاظ على الذات في المقام الأول ، ولكن الأستاذ لافي أَصَرَّ على اصطحاب والده الضرير الطاعن في السن .رَكّبَ والده على دابته وأمسك بيده برسن الدابة يجرها وعلى ذراعه الأخرى كان يحمل إبنته الصغرى والتي لم تكن قد بلغت بعد العامين من عمرها .

وما أصر الاستاذ لافي على حمل شيءٍ معه من بيته في هجرته من القرية إلاّ شهاداته العلمية والجامعية وكتبه . وضع الأستاذ لافي كتبه في حقيبة سفر يناهز وزنها العشرين كيلو غراماً وحَمَّلها لزوجته (أمي) ،والتي كانت حاملاً بي في الشهر الثامن . لقد حَمَلَت زوجة الاستاذ لافي على رأسها الحقيبة المليئة بالكتب من رامين مسافة كيلومترين الى أن وصلوا الى مفرق القرية على شارع نابلس طولكرم . وأخال أن حبي للعلم وموهبتي في الكتابة لاحقاً ، قد أنتقلت لي من كتب أبي والتي كانت تحملها أمي على رأسها وأنا جنين في بطنها !.

لقد أصر الأستاذ لافي على أخذ كتبه وشهاداته العلمية فقط معه في هجرته، لأنه كان يرى أنه أينما ذهب فان سلاحه الوحيد كغيره من الفلسطينين والذي يمكن بواسطته أن يقاوم ويشق طريقه وأن يبدأ حياته من جديد في أي مكان في هذا العالم ، هو كتبه وشهاداته. فالتعليم هو الذي مكَّن الفلسطينين الذين هُجِّروا من ديارهم الى خارج فلسطين من الإستمرار في الحياة والعيش وبناء حياتهم المؤقتة في المهجر والشتات بشرف وكرامة وعلى أمل العودة الى وطنهم وديارهم

فكما كان قدر الطالب لافي ، أن يبيع أرضه ويشتري مقعده وأن يحمل هذا المقعد على ظهره لمسافة تزيد عن الكيلو متراً من أجل أن يسمح له الإلتحاق في مدرسة عنبتا يوم كان طالباً ، فقد حملت زوجته أيضاً (الحامل بشهرها الثامن) كتبه على رأسها أيضا لمسافة كيلومترين ، فَكَأن قدر لافي، الطالب والمعلم والأنسان أن يبقى التعليم هاجسه وهدفه وغايته الأبدية ، وكأن قدره أن يبقى حاملاً مشعل العلم الى أن أخذ الله أمآنته .

وصلت الباصات التي أحضرها الجيش الاسرائيلي قادمة من جهة الغرب حيث تم نقل أهالي رامين وعنبتا وأهالي قرى أخرى في منطقة طولكرم الى سهل بلاطة شرق مدينة نابلس والذي يبعد ما يقارب العشرين كيلومتراً عن قرية رامين . بقي أهل رامين وعنبتا والقرى المجاورة ثلاثة أيام بلياليها في العراء في سهل بلاطة في ظروف مأسآوية ، يفترشون الأرض ويلتحفون السماء، الى أن سُمِحَ لهم بالعودة لاحقاً الى قريتهم وبيوتهم ، في حين أن مئات الآفٍ آخرين (والذين كان حظهم أكثر سوءاً، أجبروا على الهجرة والنزوح عبر الأردن ومنها الى بقية العالم، ليهيموا في كل أصقاع الأرض ولتبدأ مرحلةٌ أخرى من مراحل المعاناة والتهجير لهذا الشعب الفلسطيني المظلوم .

عاد الأستاذ لافي وعائلته وقسماً من أهل قريته الى رامين بعد ثلاثه أيام من خروجهم منها ، وأعاد معه كتبه وشهاداته ،ليبدأ فصلاً جديداً ومؤلماً من حياتهم -ولا زال- تحت الإحتلال الإسرائيلي الغاشم، وليكمل مسيرته في التدريس وتربية الأجيال . بعد أربعين يوماً من حرب حزيران وُلِدتُ في الرابع والعشرين من تموز لعام الف وتسعمائة وسبعةٍ وستين، وقد أصَّر أبي الأستاذ لافي وبعد مشية الله ،على تسميتي بنضالٍ ليكنى بأبي نضال ، تذكيراً وتخليداً لسيرته التي كانت كلها تعباً و جهادً ونضالاً .

وبفضل اللَّه قام الأستاذ لافي وحيد والديه، وبرفقة زوجته ورفيقة دربه «أم نضال» برعاية والديه، والقيام على خدمتهم على أكمل وجه، عرفاناً بجميلهم وتضحياتهم منقطعة النظير، وبراً بهما إلى أن توفاهم اللَّه، حيث توفي الوالد الضرير -رحمه اللَّه وأسكنه فسيح جناته -، فقد كان ضريراً، لكنه أبداً ما كان عاجزاً، عام واحد وسبعين وتسعمائة وألف . رحل أبو لافي عن هذه الدنيا راضياً مرضياً وغير نادم على بيع أرضه ومصدر رزقه لأجل تعليم ولده، وقد سمع فرحاً ومسروراً زوجته مهللة وأهل قريته يرددون مراراً وتكراراً (ربح البيع أبا لافي -ربح البيع). أما الوالدة فقد توفاها اللَّه بعد عامين، عام ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعين.

لقد بقي الأستاذ لافي باراً بوالديه حتى بعد وفاتهما، فكان دائم الصدقة عنهما حتى وفاته. ولأنَّ ظروفهما المادية والصحية لم تسعفهما على أداء فريضة الحج في حياتهما فقد قام الأستاذ لافي وبحمد اللَّه بتكليف شخصين -على نفقته- لأداء فريضة الحجِّ عنهما.

فكما ضحى وشقي الوالد في سبيل تعليم ولده، فالوالدة أيضاً تعبت وتحملت وصبرت على قساوة الحياة وعلى الفقر، في سبيل تربية وتعليم ولدها الوحيد خاصة بعد أن أصبح زوجها ضريراً، فكانت تخاف عليه من هبات النسيم، ولا تطيق تأخره ليلاً خارج البيت، حتى بعد أن صار شاباً ومعلماً.

ومن المواقف التي كان يرويها الأستاذ لافي عن والدته رحمها اللَّهُ، أنه وقد كان متزوجاً، ذهب ذات يوم صيفي لزيارة صديقٍ له في قرية بزاريا المجاورة، وقد تأخر ليلاً ولم يعد، حيثُ أقنعه صديقه بالمبيت عنده. لم يكن وقتها أي وسيلةِ تواصلٍ أو اتصالاتٍ، فقلقت والدته عليه ولم تعرف النوم ليلتها، فذهبت وحيدةً دون أن تعلم أحداً مشياً على الأقدام في آخر الليل، في طريق وعرةٍ وموحشةٍ ومظلمةٍ وغير آمنة وتنتشر فيها الضباع عادةً، إلى

قرية بزاريا المجاورة ، والتي تبعد حوالي أربع كيلومتراتٍ عن قرية رامين. لم تشعر الوالدةُ بأي خوفٍ مما قد يصادفها في الطريق من بشرٍ أو وحوشٍ ضاريةٍ ،لأن خوفها على ولَدها كان أكبرَ بكثيرٍ من خوفها من أيِ خطرٍ قد يصادفها في الطريق ، إلى أن وصلت بزاريا مع بزوغ الفجر. سألت مَن صادفها من الفلاحين الذين يخرجون مع الفجر إلى الحقول، لقطف ثمار الصبر عن بيت صديق ولدها، حتى وصلته.

طرقت أم لافي باب بيت صديق ابنها، عرَّفت أهل البيت بنفسها، وسألت إن كان ابنها لافي موجوداً عندهم، فأجابوا أنه ضيفهم ونائم عندهم، فما دخلت البيت، واستحلفتهم باللَّه ألَّا يخبروا ابنها أنَّ أمه قد قدمت من رامين للسؤال عنه، حتى لا ينشغل باله عليها. وكما ذكر الأستاذ لافي فإنه لم

يعلم بذهاب والدته إلى قرية بزاريا، للسؤال عنه ليلاً، والعودة في نفس الليلة إلَّا بعد فترة طويلة، ومن زوجته.

للَّه درها أم لافي!، فهذا قلب الام!، كما قال الكاتب والأديب أنيس منصور« أولادك صداع في الدماغ إذا كانوا حولك، ووجع في القلب إذا غابوا عنك»، أي واللَّه صحيح، فغيابهم وجع في القلب، حتى ولو كانوا كباراً فكيف إن كان ولداً وحيداً!

إن إصراره وطموحه وحبه للعلم لم يقف عند هذا الحد، فانتسب المعلم لافي إلى جامعة دمشق في سوريا، الجامعة العريقة والمعروفة بصرامتها وصعوبتها، لدراسة الفلسفة وعلم الاجتماع، برفقة أعز أصدقائه المقربين والعزيزين عليه، الأستاذ عبد اللَّه ثابت أطال اللَّه في عمره والمرحوم الأستاذ عبد الحفيظ عبدالرحيم الذي توفي في ريعان شبابه. تخرج الأستاذ لافي من جامعة دمشق العريقة عام ستة وستين وتسعمائة وألف بدرجة البكالوريوس (ليسانس)، متخصصاً في الفلسفة وعلم الاجتماع.

عمل الأستاذ لافي ما يقارب العشرين عاماً في مدرسة عنبتا الثانوية ، المدرسة العريقة التي كانت ملتقى للطلاب من عنبتا، ومن القرى المجاورة، والتي كانت معروفة بكادرها التعليمي المخلص المتميز، وبتميز طلابها والمشهود لها بنتائجها المبهرة، فقد كان رمزاً من رموزها، كان يحبها ويعشقها، وكان معروفا بإخلاصه الشديد وبحضوره وشخصيته القوية، وبجديته والتزامه وصرامته، ورغبته الشديدة في تفوق طلابه، فقد كان يحرص على طلابه كأنهم أبناؤه، يفرح لنجاحهم ويفتخر بهم ويفاخر بما وصلوا إليه من درجات علمية ومهنية.

ومن المواقف الخالدة في الذَّاكرة والتي شاهدتُ ولمستُ فيها مقدار فرح وفخر وسعادة الأستاذ لافي بتفوق طلابه ومقدار حبه لهم كأنهم أبناؤه، كان يوم إعلان نتائج امتحان الثانوية العامة (التوجيهي) عام ألف وتسعمئة وأربعة وسبعين، حيث كان الطالب فواز فتح اللَّه الراميني ً أحد طلاب مدرسة عنبتا الثانوية وابن قرية رامين الصغيرةِ، ضمن العشرة الأوائل في الفرع الأدبي ٍ على مستوى الضفتين (الضفة الغربية في فلسطين، والضفة والشرقية أي ّ الأردن) ، ذاك الطَّالب الأسمر النحيف، النابغة، فقير الحال، الّذي سطَّر بحروفٍ من ذهب اسمه واسم مدرسته وقريته في لائحة الشرف، والّذي أصبح لاحقاً بجدٍّه واجتهاده وكفاحه عالمًا وعلَماً من أعلام اللُّغة العربية وصاحباً لعشرات الكتب والمؤلفات والّذي أصبح أيضاً صهر الأستاذ لافي، وزوج ابنته الكبرى والِّذي توفي وهو في ريعان شبابه وقمة عطائه عام ألفين واثني عشر.

في مدرسة عنبتا كان للأستاذ لافي مواقف وذكريات عديدة. فكما كانت مدرسة عنبتا معروفة بتميزها أكاديمياً، فقد عرفت أيضا بصلابتها ووطنيتها، فكانت شعلة في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي ومقارعته، فعلى ثراها استشهد أحد طلابها _ الشهيد ناجح أبو عليا رحمه اللَّه_ في الأول من

أيار لعام ألف وتسعمئة وثمانين، بعد أن اقتحم جنود الاحتلال المدرسة وأطلقوا النار على طلابها.

ومن المواقف التي سمعتها قبل عامين على لسان مديرها الأسبق الأستاذ القدير أحمد الساحلي «أبو أيمن» -أطال اللّه في عمره-، والذي كان مديراً قديراً لمدرسة عنبتا في السبيعنات، وبداية الثمانينات من القرن الماضي- أنه كان في عنبتا ذات يوم مواجهات عنيفة بين الطلاب وجنود الاحتلال الأسرائيلي، فانسحب الطلاب إلى داخل المدرسة ولحق بهم الجيش وعلى رأسهم الحاكم العسكري الاسرائيلي لمحافظة طولكرم.

يبدو أنَّ الجنود قد شكُّوا أنَّ بعض الطلاب الذين كانوا يرشقون الحجارة عليهم قد دخلوا أحد الصفوف، فهمّ الحاكم العسكري بدخول ذلك الصف لاعتقالهم. في هذا الصف كانت حصة الأستاذ لافي، وقد شاهد الجنود خارج الصف، وأحس بأنهم يهمون بدخول الصف، فما كان منه إلا أن بدأ بالصراخ على الطلاب، وتأنيبهم، وكأنه يضرب بعضهم، فحينما فتح الحاكم العسكري الباب وشاهد الأستاذ لافي يصيح على الطلاب ويعنفهم ويعاقبهم، وشاهد في الصف جلبة وتوتراً شديداً أقفل راجعاً.

أضاف المدير أبو أيمن: بعد أن غادر الجيش المدرسة سألت الأستاذ لافي: مالذي فعلته ؟، ولماذا كنت تصيح وتعنف الطلاب؟، فرد الأستاذ لافي قائلاً: لقد شعرت أن الجنود يريدون دخول الصف، للبحث عن الطلاب الذين كانوا يرشقون الحجارة، وبعضهم بالفعل كان في صفي، فبدأت بالصراخ، وتعنيف الطلاب، لتشتيت انتباه الجنود، حتى لا يدخلوا الصف ويعتقلوهم، هذا موقف كما قال المدير أبو أيمن يدل على جرأة الأستاذ لافي، وسرعة بديهته، وحرصه على سلامة طلابه.

تزوج الأستاذ لافي عام واحد وستين وتسعمائة وألف، ورزق بثمانيةٍ

من الأولاد والبنات، وقد كان حريصاً كل الحرص على تعليمهم جميعاً، حريصاً على أن يحصلوا على شهاداتهم الجامعية، فالشهادة الجامعية بالنسبة له كما هي لكل فلسطيني السلاح الذي بفضله يمكن العيش والصمود والتقدم. وكان مشهوداً له بتفانيه بشكل منقطع النظير في سبيل تعليم أبنائه، ومتابعتهم شخصياً، و كان بحراً من العطف والحنان عليهم، حيث أكرمه اللّه بتفوقهم وإكمالهم لتحصيلهم الجامعي، فتخرج منهم المهندسون والأطباء والاقتصاديون والمدرسون وبدرجات علمية عليا، وكانوا جميعاً بارين به في شبابه وشيخوخته ومرضه، عرفاناً بجميله وفضله، ورداً لجزء يسير من دينه عليهم.

لقد كان الأستاذ لافي شخصاً جاداً لكنه كان حنوناً، ذا شخصية مرحةٍ صاحبَ نكتةٍ وسرعةِ بديهة . كان يمضي وقتاً طويلاً في البيت مع أبنائه يتابع دروسهم، يحاورهم ويناقشهم ويلاعبهم. كان مستعداً للتضحيةِ، بل وضحى بالغالي والنفيس في سبيل تعليم أبنائه جميعاً ذكوراً وإناثا، كان مستعداً للذَّهاب لأيٍّ مكانٍ وفي أيٍّ زمانٍ لأجل تحقيق أحلام أبنائه في الالتحاق في الجامعات، فسافر مرات كثيرة و لأسابيع عديدة خارج الوطن، لأجل إلحاق أبنائه في الجامعات.

من المواقف التي لا زلت أذكرها، ولن أنساها -ما شاء لي اللّه-, حينما كنت في السنة النهائية في جامعة بيرزيت وكان يوم نقاشي لمشروع تخرجي، فسألني الأستاذ لافي إن كان مسموحاً له أن يحضر النقاش أيضاً، فرددت عليه بالإيجاب، وطلبت منه عدم الحضور للجامعة لكي لا يتكبد مشاقَّ وعناءَ السفر الطَّويلِ، فأوهمني أنه لن يحضر للجامعة، ولكن خلال عرضي لمشروعي أمام اللَّجنة الممتحنةِ فوجئت به يدخل قاعة النقاش بهيبته وهالته وإطلالته التي عرف بها ما أفرحني كثيراً. لقد غرس - رحمه اللّه - في أبنائه كما في طلَّابه حبَّ العلم والتفاني في

تحصيله، كما علَّمهم أنَّ لا شيءَ صعبٌ ولا شيءَ مستحيلٌ.

بعد عشرين عاماً من العمل في مدرسة عنبتا الثانوية انتقل الأستاذ لافي إلى مهمة جديدة وموقع آخر، حيث أصبح مديراً لمدرسة قريته الثانوية، وبقي فيها أربعة عشرة عاماً إلى أن أحيل إلى التقاعد عام ألف وتسعمئة وستة وتسعين.

في مدرسة رامين عمل كعادته بجد واجتهاد وتفان منقطع النظير، وعمل على نقل المدرسة نقلة نوعية. كان مديراً بكل ما للكلمة من معنى، نشيطاً، فقد كان يحرص أن يكون أول الواصلين للمدرسة صباحاً، وآخر من يغادرها بعد الظهيرة. عمل على نقل المدرسة نقلة نوعية، فقد كان شديداً، صارماً، منضبطاً، لكنه كان إنساناً عطوفاً رحيماً، يحن على الفقير والمسكين والمحتاج، وخاصة طالب العلم الفقير. كان – على صلابته - قريب الدمع، سريع البكاء، جياش العواطف. كان حريصاً على غرس حب العلم في طلابه، حريصاً على تعليمهم معنى النظام والالتزام، كان محباً لطلابه وأبناء قريته، يفخر ويتفاخر بهم ويفرح لنجاحهم، فبرزت مدرسة رامين في عهده بنتائجها المميزة علمياً، ثقافياً، ورياضياً.

حتى بعد أن أصبح مديراً، لم يفقد الأستاذ لافي حبه للعلم، ورغبته في التعلم، فقد كان من شدة حرصه على تعليم أبنائه ومتابعتهم بنفسه علمياً أنه كان يحضر حصص الرياضيات المعاصرة الجديدة عليه كطالب من الطلاب، من أجل أن يكون قادراً على تدريس أبنائه وبناته، ممن لا زالوا على مقاعد الدراسة، ومن أجل أن يتمكن من الرد على استفساراتهم وتساؤلاتهم، ومساعدتهم في واجباتهم البيتية.

كان الأستاذ لافي بسمعته الطيبة وسيرته العطرة كمعلم متفانٍ، ومديرٍ قائدٍ،شخصاً معروفاً في المنطقة، ذا علاقات واسعةٍ ومتشعبةٍ، استغلها

لخدمة قريته وأبنائها، فلم يبخل بمساعدة أحد، ولم يبخل بعلاقاته في تطوير قريته في كل النواحي التعليمية، والصحية، والبنية التحتية من كهرباء وشوارع.

ومن المشاريع الحيوية الهامة في تاريخ قرية رامين، والتي عايشتها بحكم أني كنت مرافقاً لوالدي (الأستاذ لافي) وملازماً له منذ صغري، والتي قام الأستاذ لافي برفقة صديقيه وزميليه المقربين منه، والعزيزين عليه الأستاذ عبد اللَّه ثابت والأستاذ المرحوم أحمد يوسف بإنجازها في رامين، -حيث لم يكن في رامين وقتها مجلس لإدارة القرية - مشروع وصل القرية بشبكة الكهرباء المستمرَّةِ من خلال بلدية نابلس عام ألف وتسعمئة وخمسة وسبعين.

لقد كان هذا المشروع إنجازاً فريداً حيث تم ربط قرية رامين الصغيرة وعلى مدار الساعة منذ خمسة وأربعين عاماً بالتيار الكهربائيِّ المستمرِّ في وقت كانت مئات القرى الأكبر والبلدات وحتى بعض المدن في فلسطين غير موصولة مع شبكة الكهرباء المستمرة. إنَّ هذا المشروعَ الحيويَّ الهامَّ يحسب لهولاء الشباب، المعلمين، الأصدقاء الثلاثةِ، الذين أحبوا رامين وعملوا لأجلها، والذِّين كانوا يصلون اللَّيل بالنهار وهم في سعي دائم. كانوا يعملون بصمت وبلا كلل أو ملل، وبتواصل مستمرٍّ مع أصحاب القرار , وفي زيارات دائمة لبلدية نابلس وخاصة لمهندس الكهرباء «المرحوم زياد سعد الدين» حتى في أيام الجمعة وفي بيته أيضاً، إلى أن خرج هذا المشروع إلى النور. فدور هؤلاء المعلمين الشبابِ في حينه لم يكن محدوداً داخل المدرسة فقط، بل كان دورهم هاماً في تنمية مجتمعهم والنهوض به، والعمل على تطويره.

لقد كان هذا المشروع إستثنائياً، حيث أنَّ هذا المشروع كاملاً لم يكلف القرية وأهلها أكثر من أربعة آلاف دينار أردنيٍّ في حينه. لقد كان ذاك اليومُ الذِّي تمَّ فيه ربط رامين مع شبكة الكهرباء المستمرَّة من خلال بلدية نابلس، قبل خمسة وأربعين عاماً عرساً ويوماً تاريخياً لا ينسى في تاريخ هذه القرية الصغيرة ، وأملنا باللّه أن يكون في ميزان حسنات هؤلاء المعلِّمين الثَّلاثة (لافي خليل وأحمد يوسف وعبد اللّه ثابت)، وفي ميزان حسنات كل من ساهم في إنارة قرية رامين، وفي إخراج هذا المشروع الحيويِّ إلى حيزِ الوجود.

تعلم الأستاذ لافي من فقره وحاجته ومعاناته ومتأثراً أيضا بكل من ساعده ووقف إلى جانبه في مسيرته الطويلة الشاقة أن يحب وأن ينشر الحب في محيطه، فالسعادة في الدنيا ليس بما تحصل عليه، بل بما تعطيه، فكان معطاءً، جواداً، لا يتوانى عن تقديم المساعدة لمن يطرق بابه، ولمن يحتاجها.

ترجل الأستاذ لافي عن فرس التعليم بعد مسيرة حافلة امتدت ما يقارب الواحد والأربعين عاماً، وقد تتلمذ على يديه الآلاف من الطلاب، وخرَّج أجيالاً عديدةً، لا زالت تذكره وتذكر مآثره، فقد كان علماً من أعلام التربية والتعليم، كان معلماً وإنساناً بكل ما للكلمة من معنى بشهادة طلابه، وزملائه، وأهل قريته، وكل من عرفه. ترك سلك التربية والتعليم بعد واحد وأربعين عاماً، وهو في قمة نشاطه وعطائه. عزّ عليه فراق المدارس التي أحبها، وكان يتمنى أن يستمر في عمله الذي عشقه وكرس حياته لأجله، ولكنها سنة الحياة فلكل بدايةٍ نهايةٌ.

بعد أن أحيل الأستاذ لافي إلى التقاعد بقي كعادته نشيطاً محافظاً على نفس نمط حياته، يصحو مع الفجر، يصلي الصبح، يحلق ذقنه، يتناول فطوره، ويقرأ ما تيسر من القرآن. كان حريصاً يومياً على التواصل مع أبنائه المقيمين في الوطن وخارجه، كان حريصاً على زيارتهم والسؤال عنهم وعن أحفاده وينتظر مشتاقاً قدومهم نهاية الأسبوع وفي الأعياد. كان حريصاً على صلة رحمه، والتواصل مع أصدقائه وزملائه الذين عمل معهم. كان المبادرَ دائماً في تأدية واجبه نحوهم وتهنئتهم في الأعياد والمناسبات. كان رحمة اللَّه عليه صديقاً مخلصاً، لا يهدأ له بال، ولا يكلُّ أو يملُّ حتى يلبيَ طلب صاحبه أو من يقصده. كانت علاقاته واسعةً ومتشعبةً على امتداد الوطن، فكان يحرص على مشاركة أصحابه ومعارفه مناسباتهم الاجتماعية.

رغم إصابته بمرض السكَّري، ورغم ما عاناه سنواتٍ طوالٍ من هذا المرض ومضاعفاته، إلَّا أنه كان - رحمه اللَّه وجعل مرضه هذا كفَّارةً لجميع ذنوبه يوم لقائه- صابراً، راضياً، قانعاً بما أصابه، ولم يكن متذمراً ولا شاكياً، بل كان حامداً للَّهِ وشاكراً لنعمه عليه دائماً وأبداً.

في الثاني عشر من شهر آذار لعام ألفين وخمسة عشر انتقل الأستاذ لافي إلى جوار ربه راضياً مرضياً، وكانت وصيته أن يدفن بجوار والديه اللذين شقيا وتعبا، ليضيئا له طريقه. لقد كانت جنازته- رحمه اللَّه- مهرجاناً حضرته أعداد غفيرة من المشيعين من طلابه ومعارفه وزملائه، خرجت رامين عن بكرة أبيها، تودع ابنها ورمزاً من رموز العلم فيها، فبادلوه الحب بالحب، ضاقت شوارع رامين ومساجدها ومقبرتها بالمشيعين المودعين، الذين حضروا من كافة المدن والقرى والمخيمات في الضفة الغربية لوداعه.

خرجت رامين تودع فارسها الذي أحبها، فقد كان راميناً بامتياز، أحب رامين وعمل لها ولأجلها، فبادلته الحب بالحب، كما حضرت عنبتا بلده الثاني -التي ترك فيها مقعده الذي اشتراه بعد أن باع أرضه-، والتي أمضى فيها ما يقارب الربع قرن طالباً، ومعلماً، حضرت بشيبها وشبابها من طلابه ومعارفه وزملائه لتودعه. ومن أجمل صور الوفاء والتقدير للأستاذ لافي واعترافاً بفضله ، ما سطره طلابه المقيمون والعاملون خارج فلسطين والذين حرصوا على الاتصال هاتفياً وعبر وسائل التواصل الاجتماعي للتعزية برحيل أستاذهم لافي الذي أحبهم وأحبوه.

رحم اللَّه لافي الطالب والمعلم الإنسان، والمدير والأب، فقد كان مثالاً حياً على حب العلم والتفاني في تحصيله. كان طموحاً لا يخشى من الفشل، ولم يكن طموحه كسب لقمة العيش فقط، بل كان طموحه أن يصنع التغيير في طلابه، وفي أبنائه، وفي محيطه، وفي قريته. كان شعاره في الحياة من تجربته «علّم طالباً تنقذ عائلة»، فقد باع أرضه، ليشتري مقعداً له في المدرسة، وإن شاء اللَّه يبدله ربه مكانه مقعداً في الجنة، أجراً وثواباً عن تعبه، وسهره وبره بوالديه، وأبنائه، وعن كل حرف علمه لطلابه.

لقد عاش لافي الصبي والابن الوحيد لوالديه، والمعلم والمدير والأب مناضلاً بكل معنى الكلمة، نحت الصخر بأظافره، وانطلق من تحت مستوى الصفر، فكانت حياته من بدايتها جهاداً ونضالاً، فلم يكن مصادفة، بل كان مصراً -بعد مشيئة اللَّه- أن يسمي ولده الأول نضالاً ، ليكنى بأبي نضالٍ.

رحم اللَّه الأستاذ لافي، فقد كان مثالا لقول الشاعر:

العلم يبني بيوتاً لا عماد لها والجهل يهدم بيت العز والكرم

في جامعة دمشق عام ١٩٦٥

- **من اليمين :الأستاذ لافي خليل ، الأستاذ عبدالحفيظ عبدالرحيم ، الأستاذ عبد اللّه ثابت .**

في مدرسة عنبتا الثانوية في سبعينيات القرن الماضي

- وقوفاً من اليمين: الأستاذ لافي خليل، الأستاذ صدقي عمر، الأستاذ طارق عبد الحليم، الأستاذ حسن بلعاوي، الأستاذ عمر أبو نمره، الأستاذ أبو ربيع ، الأستاذ أبو الواثق.
- جلوساً من اليمين: طالب من مدرسة عنبتا، الأستاذ غالب عبد الحليم، طالب، طالب، طالب.
- جلوساً من الامام: الأستاذ ابراهيم القبج.

الأستاذ لافي – رحمة اللّه عليه- يقدم لنا هذه السيرة وهذا الكفاح، وهذا العناد على اجتراح مصير آخر غير مصير الفقر والنسيان والإهمال، لقد آمن باللّه، وبقدراته، لقد آمن بأنه يستحق مصيراً آخر وحياة أخرى .

الأستاذ لافي يعلمنا درساً مستمراً وضرورياً، أن لا نستسلم للظروف، وأن نصنعها أيضا ، وأن نتجاوز صغائر الأمور كذلك. آمن هذا الرجل بأن الإنسان يستطيع أن يستدل ببوصلته الداخلية على طريق حياته، وأن من حولنا قد لا يمنحوننا ما نريد، ولكننا بالتاكيد نستطيع أن نصنع ما نريد.

رحم الله لافي، الطالب والمعلم الإنسان، والمدير والأب، فقد كان مثالاً حياً على حب العلم والتفاني في تحصيله. كان طموحاً لا يخشى من الفشل، ولم يكن طموحه كسب لقمة العيش فقط، بل كان طموحه أن يصنع التغيير في طلابه، وفي أبنائه، وفي محيطه، وفي قريته. كان شعاره في الحياة من تجربته: «علم طالباً تنقذ عائلة»، فقد باع أرضه ليشتري مقعداً له في المدرسة، وإن شاء الله يبدله ربه مكانه مقعداً في الجنة، أجراً وثواباً عن تعبه، وسهره، وبره بوالديه، وأبنائه، وعن كل حرف علمه لطلابه.

ISBN 978-9950-8559-0-8

9 789950 855908